Journal Of the Iraqia University (70-3) July (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

أثر دعايات الاغتيال والتعذيب على الرمزية الفكرية لنماذج من العلماء وزعماء المسلمين عبر التاريخ الإسلامي

The impact of assassination and torture propaganda on the intellectual symbolism of models of Muslim scholars and leaders throughout Islamic history

احمد جاسم علوان المحيشي

جامعة الجنان كليّة الآداب والعلوم الإنسـانيّة

Ahmed Jassim Alwan Al-muhaishi
Al-Janan University
Faculty of Arts and humanities
Department of Islamic history
10210087@students.jinan.edu.lb

اشراف أ.د. هدى علي فحص
Dr. Hoda Ali fahis

المقدمة:

لم يكن الاغتيال وحده هو ما يمكن ان يقضي على الأشخاص وثوراتهم الفكرية أو الاقتصادية أو الاجتماعية بمسمياتها المختلفة فقد كان كل تمرد أو ثورة يرافقها إعلام ودعاية قوية تشكل عاملا مساعدا لكسب انصارا للتمرد أو الثورة يقابله في الجانب الآخر دعاية مضادة تأتي من الدولة نفسها أو تأتي من أشخاص لا علاقة لهم بالدولة بل لهم علاقة بالتوجه الفكري للتمرد أو الثورة فهم على النقيض من الأفكار التي يحملها أشخاص التمرد وفي النهاية يجتمع الطرفان في جبهتين موحدتين لتكوين دعاية ودعاية مضادة شكلت أحيانا هذه الدعاية منطلقات فكرية ، أو أنها أسست لتشكيل أفكار او قوى جديدة بدأت من خلال هذه الدعاية ، فأن كثير من النهضات والوقفات ضد الحكام و السلاطين ما زالت أثارها واضحة المعالم وهي تشبه النزاعات الطائفية – اذا استحسن الوصف – لذلك تظهر الثورات حين تكون العلاقة قائمة على التستر عما في القلوب وحين يكون اختيار الحكماء . وان كان الكلام عام وينطبق على جميع الأزمان فكان التاريخ الإسلامي مادة خصبة لكثير من الأحداث المهمة، كما ان المصادر التأريخية لم توضح بشكل جلي كل أسباب الاغتيال ولكنها أظهرت حقيقتين متناقضتين الأولى للطرف الذي قام بعملية الاغتيال والثانية لأصحاب الشخصية المغتالة، وقد مثلت صراع السلطة والمصالح، والحقيقة الأخرى انها طالت الجميع دون استثناء من خلفاء ووزراء وامراء ورجال دين وكل من شكل خطرا على امن الدولة التي بدأت بدعاية وقابلتها دعاية مضادة كانت موجهة ضد الأشخاص أنفسهم، وربما كان هؤلاء الأشخاص رموزا حركية مهمة فعملت هذه الدعاية على إخماد حركاتهم لان الحركات عادة متعلقة بالمفاهيم التي يملكها أصحابها، سواء كان أصحابها محسوبون على المؤمنون أو على غيرهم أو على السلطة وأعوانها أو من عموم الشعب.

سيركز هذا البحث حول الدعاية التي رافقت اغتيال الثوار أو المتمردين سمهم _ عزيزي القارئ _ كيفما شئت، وسيركز حول الأثر الذي تركته هذه الدعاية في تغيير صورة رموز الثورات عند أعوانهم أصحاب التفكير الهش، ومثلت الدعاية انتقاصا من الأشخاص وأفكارهم وأظهرتهم بمظهر المخطئين المجانبين للحق، وحولت قدسيتهم الى محظورات ارتكبوها.

ابو حنيفة النعمان: مثل مدرسة الفقهاء

بن ثابت مولى بني تيم الله بن ثعلبة، وهو ضعيف في الحديث، وكان صاحب رأي، وقدم بغداد فمات بها في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وهو بن سبعين سنة ودفن في مقابر الخيزران [١] .كان عاملاً زاهداً عابداً ورعاً تقياً كثير الخشوع دائم التضرع إلى الله تعالى، ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد، فأراده على أن يوليه القضاء فأبى، فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل ، فكانت أول امتحانات هو رفضه تولي القضاء ، حين اراد ابو جعفر المنصور ذلك بعد بناء مدينة بغداد وحدوث عدة مساجلات كلامية تبين حينها عدم موافقته على تولي القضاء ، وثانيهما حين اراد يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين ان يلي القدر بالكوفة ايام مروان بن محمد ضرب مائة سوط و عشرة اسواط وهو على امتناع حين خلي سبيله [٢] .

معبد الجهني (ت ٨٠ – ٩٠ هـ): من القدريون الاوائل

معبد بن عبد الله بن عويمر ، أو معبد بن خالد، رغم الاختلاف في اسمه واسم أبيه واسم جده، لكن المؤرخون يتفقون على انه أول من تكلم بالقدر في البصرة، أي انه انكر القدر ، وثقت به السلطة السياسية حين أراد الخليفة الأموي إرساله إلى ملك الروم ، لكن مؤهلاته جعلت الخليفة يستأثر به وجعله مؤدبا لابنه سعيد ، واختيار السلطة في دمشق له بناء على اختيار الحجاج بن يوسف له ،.وربما كان له طموح سياسي سابق ، وحب للتدخل في صناعة القرار السياسي ، فهو التقى بحكمي صفين قبل التحكيم وحاول أن يعرف موقفهما ، فأبو موسى الأشعري لمح له بموقفه السياسي ، أما عمرو فكانت ردة فعله عنيفة تجاه معبد حتى قال في ذلك شعرا :

اني لقيت أبا موسى فأخبرني بما أردت وعمرو ظن بالخير

كان موقفه السياسي مضادا للدولة الأموية ورجال الدين المسلمون ينقسمون في شخصيته رغم صدقه في نقل الحديث النبوي إلا انهم يختلفون معه في موقفه من إنكار القدر، وافتتان الناس من هذا الموقف الذي نحى منحى سياسي لأن الأمويون عدو القدر هو الذي سلطهم على الناس فما كان منه إلا ان قال بإنكار القدر (من شاء عمل خيرا ومن شاء عمل شرا)اتبعه الناس للثقة التي كانت عنده في نقل الحديث النبوي [٣] ، مات مصلوبا في دمشق على يد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان

أبو الهذيل العلاف :

بن محمد الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي، المعروف المتكلم ، كان شيخ البصريين في الاعتزال، ومن أكبر علمائهم، وهو صاحب مقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات، وهو مولى عبد القيس ، وكان حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال للأدلة و الإلزامات [٤] .كانت وفاة محمد بن الهذيل في مدينة سامراء (سرّ من رأى) في سنة ستّ وعشرين ومائتين وعمره مائة سنة وأربع سنين [٥] .

الحلاج : الحُسَيْنُ بنُ مَنْصُوْرِ بن مَحْمِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللهِ [٦] .

من الدعاية التي رافقت قتل الحلاج (هذا أحد دعاة القرامطة فأعرفوه) [٧] ، وهذا حين دخوله الى بغداد ولكن حين تم الكشف عن كتبه التي كان يرسلها اثبت انه صوفي ، ((وأشيع عنه أنه ادعى الإلهية وأنه يقول بحلول اللاهوت في الأشراف ويكتب إلى أصحابه من النور الشعشعاني)) [٨] تركت الدعاية اثرها بعد مقتل الحلاج وساد صمت صوفي لفترة طويلة شقت الصوفية طريقا جديدا للتخلص من النتائج السلبية التي تركها مقتل الحلاج في الانحسار المؤقت للانتشار الصوفي ، لم يتغير ذلك إلا بعد توجه جديد في اللغة والوقوف مع السلطة الحاكمة وتأييدها برز ذلك جليا في وقوفها مع الأيوبيين .فكر الحلاج بطريقة اشتراكية (بالمفهوم الحديث) ، حين نظر ونقل عنه أنه لا مانع لديه في استبدال الحج بأعمال خيرية للأيتام بتقديم الطعام و إكسائهم وإعطاء كل واحد منهم سبعة دراهم .أثرت الدعاية التي رافقت موته والتي أطلقتها السلطات على سمعته كثيرا ، فهو أدين قانونيا من كتبه التي كتبها ، واتهم انه صاحب تنظيم معين ((كانت مكاتبات إلى أصحابه النافذين إلى النواحي ، يوصيهم بما يدعون اليه الناس وأن يخالطوهم على حسب عقولهم وقدر استجابتهم وانقيادهم)) .كانت سلطة الخليفة العباسي المقتدر قد منعت أصحاب المكتبات من تداول كتبه بيعا و شراءاً (فأحلفوا أن لا يبيعوا من كتب الحلاج شيئا و لا يشتروها)

احمد بن الطيب السرخسي :

ابو العباس احمد بن احمد بن محمد بن مروان لقب ايضا بابن الفرانقي، واحد من البلغاء جمع من علوم الاولين كثيرا وخبر من علومهم كثيرا ،كان تلميذ الكندي، كتب في مختلف التخصصات ، وتولى منصب الحسبة والمواريث وسوق الرقيق سنة ٢٨٣ هـ ، لكن الحال تغيرت بعد اشهر من ذلك حتى انه وضع في السجن الانفرادي تحت الارض وهو مايسمى (المطبق) ولم يلبث طويلا حتى قتل سنة ٢٨٦ هـ .رافق إخراجه من منصبه وسجنه وتعذيبه ومحاولة قتله في السجن بشربه شرابا مسكرا ثم قطع شريانه الذي في معصم يده حتى ينزف كل دمه فيموت

دعاية خطيرة كان مفادها (إنه دعا الخليفة المعتضد إلى الإلحاد) لكن الخليفة المعتضد انكر ورد عليه (يا هذا أنا ابن عمّ صاحب هذه الشريعة، وأنا الآن منتصبٌ منصبه فألحد حتى أكون من؟) (٩)

شاع خبر دعوته للخليفة للإلحاد في بغداد و ممن جملة من كتب في الشعراء

يقول الشاعر أبو أحمد يحيى بن عليّ النديم متهما السرخسي بالإلحاد :

يا من يصلي رياء ... ويظهر الدين سمعه

وليس يعبد رباً ... ولا يدين بشرعه

قد كنت عطلت دهراً .. فكيف أسلمت دفعه في حين تذكر بعض المصادر ان سبب قتله هو إفشاؤه لسر كان الخليفة قد افشى به لمعلمه ونديمه (السرخسي) يتعلق بالقاسم بن عبيد الله وبدر غلام الخليفة المعتضد .

الأفشين

حيدر بن كاوس (ت ٢٢٦ هـ) قائد عسكري في العهد العباسي كان للخليفة المعتصم بالله يعود في اصوله إلى الاكاسرة ولقبه (الافشين) إنما جاء على من يحكم مدينة اشرونسة ، كان قريباً من المأمون ثم من المعتصم بالله ، و اثناء خلافة المعتصم (٢١٨ _ ٢٢٧ هـ) عينه قائدا للقضاء على ثورة بابك الخرمي في اذربيجان حتى نجح في القضاء عليها وأخذ بابك اسيرا إلى سامراء ، وشارك ايضا في معركة عمورية ، وسعى للحصول على امرة ولاية خراسان ليشكل فيها بداية حلمه بالانفصال عن الدولة العربية الاسلامية ، وكان جزء من خطته انه عين عليها مكنجور احد اقربائه وكان يرسل اليه الاموال التي يحصل عليها .لكن الامور لم تكن لتسير على هذا النحو بوجود عبد الله بن طاهر بن الحسين الذي كان يراقب تحركات الافشين ، وبخاصة اتصالاته مع المازيار صاحب طبرستان ، و حين تمرد المازيار على عبد الله و حاربه عرف ان وراء التمرد هو الافشين وحين قبض على المازيار وأخذ اسيرا إلى المعتصم اخبره ووعده اذا كشف امر الافشين للخليفة المعتصم سيقنع الخليفة بالعفو عنه .وفعلا تم القبض على الافشين وسجم لتسعة اشهر بعد محاولات الهرب اليائسة ، سجن في القصر ، و تمت محاكمته من من قبل وزير المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات وكانت الاتهامات كلها تشير إلى محاولات العودة إلى دين المجوسية ومنها عدم الاختتان ووجود كتب للديانة المجوسية في بيته وشهادات لبعض الاشخاص بأكلة لحوم الميتة من البهائم ، لم يعش طويلا في السجن فقد مات في سجنه بسبب قلة الغذاء ، أمر الخليفة بدفنه لكن قادة الاتراك المناوؤن له اخرجوه وصلبوه وعلقوا جثته وهجم عليها العامة لانهم اعتقدوا انه كان يعبد الاصنام .لقد تقلب حال الافشين من رجل السلطة الاول إلى شخص متهم بالتحريض ضد الدولة ومحاولة الانفصال التي كان يمكن ان يتخلص منها او كان من الممكن ان يعفو عنه الخليفة لسابقاته الكثيرة في خدمة الخليفة والدولة ، لكن الامر يختلف حين تثار ضده دعاية و يقتنع العامة ان الافشين رجل تخلى عن الاسلام و ارتد إلى دين المجوس عند ذاك لم يكن بالامكان العفو عنه وتركه ، وان الصراع بين القادة والحسد على نيل المكانة كان السبب الرئيس في اثارة الفتن بين القادة في فترة التسلط التركي على الخلافة .

جعفر البرمكي

أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خال بن برمك بن جاماس بن يشتاسف البرمكي وزير هارون الرشيد؛ كان من علو القدر ونفاذ الأمر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند هارون الرشيد بحالة انفرد بها، ولم يشارك فيها، وكان سمح الأخلاق طلق الوجه ظاهر البشر، وأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر، وكان من ذوي الفصاحة والمشهورين باللسن والبلاغة (١٠)

قتله هارون الرشيد وعمره سبع وثلاثون سنة في سنة ١٨٧ هـ ولا يعرف السبب الذي قتل لاجله جعفر البرمكي (١١) .

غير ان هناك اقوال أخرى تعطي أسبابا للقتل منها : ان الرشيد قد سلم يحيى بن عبد الله بن حسن الى جعفر البرمكي ليسجنه لكنه ترفق به واطلق سراحه دون علم الرشيد مما اثار دهشة الرشيد حين علم بذلك من احد الحاسدين و حلف ان يقتله وكره على اثرها البرامكة (١٢) ، وذلك لا يبدو مقبولا جدا ، و أتهم بالزندقة لان احد رفقاءه من الزنادقة (انس بن ابي شيخ) ، والبعض يعزو ان الخلاف كان بسبب العباسة اخت الرشيد التي زوجها من جعفر البرمكي لكن جعفر خالف شرط الزواج الذي زوج به الرشيد اخته (١٣) .

مجد الدين أبو الفضل بن الصاحب

وهو أستاذ دار الخليفة، أمر الخليفة بقتله، وكان متحكماً في الدولة، ليس للخليفة معه حكم؛ وكان هو القيم بالبيعة له، وظهر له أموال عظيمة، أخذ جميعها، وان حسن السيرة عفيفاً عن الأموال، وكان الذي سعى به إنسان من أصحابه وصنائعه، يقال له عبيد الله بن يونس، فسعى به إلى الخليفة، وقبح آثاره، فقبض عليه وقتله (١٤) .عبد الكريم بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة زنديق مغتر قال أبو أحمد بن عدي لما أخذ

ليضرب عنقه قال لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيه الحلال وأحلل الحرام قتله محمد بن سليمان العباسي الأمير بالبصرة انتهى وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني عن جرير بن حازم كان بالبصرة سنة ستة من أصحاب الكلام وأصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وبشار بن برد وصالح بن عبد القدوس وعبد الكريم بن أبي العوجاء ورجل من الأزد فكانوا يجتمعون في منزل الأزد فأما عمرو وواصل فصارا إلى الاعتزال وأما عبد الكريم وصالح فصححا التنويه وأما بشار فبقي متحيراً قال وكان عبد الكريم يفسد الأحداث فتهدده عمر بن عبيد فلحق بالكوفة فدل عليه محمد بن سليمان فقتله وصلبه وذلك في زمن المهدي وفيه يقول بشار بن برد:

قل لعبد الكريم يا بن أبي العو ... جاء بعت الإسلام بالكفر فوقا

لا تصلي ولا تصوم فإن صم ... ت فبعض النهار صوما رقيقاً

ما تبالي إذا شربت من الخمر ... عتيقاً أو لا يكون عتيقا

وله ذكر في ترجمة صالح بن عبد القدوس وكان قتله في خلافة المهدي بعد الستين ومائة (١٥) .

علي بن محمد بن العباس البغدادي أبو حيان التوحيدي : شيرازي الأصل وقيل: نيسابوري وقيل: واسطي شيخ الصوفية وصاحب كتاب البصائر وغيره من المصنفات في علم التصوف. أخذ عن القاضي أبي حامد المروذي وقد ذكره ابن خلكان في آخر ترجمة أبي الفصل ابن العميد فقال: كان فاضلاً مصنفاً وكان موجوداً في سنة أربعمائة كما ذكره في تصنيفه المسمى بالصديق والصداقة وذكره الذهبي وقال: له مصنفات عديدة في الأدب والفصاحة والفلسفة وكان سيئ الاعتقاد وقال ابن الجوزي في تأريخه: زنادقة الإسلام ثلاثه: ابن الراوندي وأبو حيان التوحيدي وأبو العلاء المعري وأشدهم على الإسلام أبو حيان لأنهما صرحا وهو يحجم ولم يصرح قال الذهبي: وكان من تلامذة علي بن عيسى الرماني وقد بالغ في الثناء على الرمانيفي كتابه الذي ألفه في تقريظ الجاحظ فانظر إلى الحامد والمحمود وأجود الثلاثة الرماني مع اعتزاله وتشيعه وقد ذكر ابن النجار أبا حيان وقال: له المصنفات الحسنة كالبصائر وغيرها وكان فقيراً صابراً متديناً إلى أن قال: وكان صحيح العقيدة قال الذهبي: كذا قال بل كان عدواً لله خبيثاً وهذه مبالغة عظيمة من الذهبي والتوحيدي بفتح التاء المثناة من فوق وكسر الحاء وبالدال المهملتين يقال: إن أباه كان يبيع التوحيد في بغداد وهو نوع من التمر بالعراق وقال الذهبي: هو الذي نسب نفسه إلى التوحيد كما سمى ابن تومرت أتباعه بالموحدين وكما سمى صوفية الفلاسفة نفوسهم بأهل الوحدة وحيان بحاء مهملة بعدها ياء مثناة من تحت مشددة نقل الرافعي عنه في موضع واحد أنه نقل عن شيخه القاضي أبي حامد أن الربا لا يجري في الزعفران (١٦) .ولقد وقف سيدنا الوزير الصاحب كافي الكفاة على بعض ما كان يدغله ويخفيه من سوء الاعتقاد، فطلبه **ليقتله**، فهرب، والتجأ إلى أعدائه، ونفق عليهم تزخرفه وإفكه، ثم عثروا منه على قبيح دخلته وسوء عقيدته، وما يبطنه من الالحاد، ويرومه في الاسلام من الفساد، وما يلصقه بأعلام الصحابة من القبائح، ويضيفه إلى السلف الصالح من الفضائح، فطلبه الوزير المهلبي، فاستتر منه، ومات في الاستتار، وأراح الله، ولم يؤثر عنه إلا مثلبة أو مخزية (١٧) .

محمد بن سعيد المصلوب : شامي حدثني آدم قال : سمعت البخاري قال : محمد بن سعيد الشامي المصلوب ، كان صلب في الزندقة متروك الحديث . حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثني أبو مسهر ، حدثنا عيسى بن يونس قال : قدم علينا محمد بن سعيد العراق ، فقال لنا سفيان الثوري : دعوني حتى أخبر لكم الرجل ، فدخل عليه ثم خرج إلينا ، فقال : الرجل كذاب . حدثنا محمد ، حدثنا الحسن ، حدثنا محمد بن داود الحراني قال : سمعت عيسى بن يونس ، يقول قدم علينا رجل من أهل الشام قد سماه عيسى ، فسمعنا منه علما كثيرا ، فخرج علينا سفيان ذات يوم من عنده ، ونحن على الباب ، وبيده كتاب قد سمعه منه ، فقال خرقوه ، قال : فخرق كتابه ، وخرقنا ما سمعنا منه . حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة ، حدثنا أبو زرعة الدمشقي ، حدثنا محمد بن خالد ، عن أبيه ، قال : سمعت محمد بن سعيد يقول : لا بأس إذا كان كلام حسن أن يضع له إسنادا . حدثنا عبد الله بن محمد بن سعدويه المروزي ، حدثنا أحمد بن عبد الله بن بشير المروزي ، حدثنا سفيان بن عبد الملك قال : سمعت ابن المبارك يقول : محمد بن سعيد أكره حديثه . حدثنا عبد الله بن أحمد قال : سمعت أبي يقول : محمد بن سعيد قتله أبو جعفر في الزندقة حديثه موضوع . حدثنا محمد ، حدثنا عباس قال : سمعت يحيى قال : محمد بن سعيد الشامي منكر الحديث ، وليس كما قالوا صلب في الزندقة ، ولكنه منكر الحديث . حدثنا محمد بن سعيد بن بلج قال : سَمعتُ عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سلمان يقول : سألت زافرا عن حديث معاذ الذي يرويه محمد بن سعيد أبو عبد الرحمن ، عن عبادة بن نسي ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن معاذ ، قال زافر ، هذا حديث رجل نهيت عن حديثه ، قال أبو عبد الله : صلبه أبو جعفر وهم يغيرون اسمه إذا حدثوا عنه ، فمروان الفزاري يقول : محمد بن حسان ، ويقول أيضا : ومحمد بن أبي قيس ، ويقول : محمد بن أبي زينب ، ويقول محمد بن أبي زكريا ، ويقول محمد بن أبي الحسن ، وقال ابن عجلان : وعبد الرحمن بن سليمان ، محمد بن سعيد بن حسان بن قيس ، وبعضهم يقول : عن أبي عبد الرحمن الشامي ولا

يسميه ، ويقولون : محمد بن حسان الطبري ، وربما قالوا : عبد الله وعبد الرحمن وعبد الكريم وغير ذلك على معنى التعبيد ، وينسبونه إلى جده ، ويكنون فيه إلى حي ويتسع الأمر جدا في هذا ، وقد بلغني عن بعض أصحاب الحديث أنه قال : يقلب اسمه على نحو من مائة اسم ، وما أبعد أن يكون كما قال ، وهذا كله محمد بن سعيد المصلوب . حدثنا محمد بن أبي عتاب ، حدثنا أبو داود قال : سمعت أحمد بن حنبل ، وذكرت له محمد بن سعيد ، فقال : عمدا كان يضع [١٨] .

السهروردي المقتول :

أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك، الملقب شهاب الدين، السهروردي الحكيم المقتول بحلب، وقيل اسمه أحمد، وقيل كنيته اسمه وهو أبو الفتوح، وذكر أبو العباس أحمد بن أبي أصيبعة الحزرجي الحكيم في كتاب " طبقات الأطباء " أن اسم السهروردي المذكور عمر، ولم يذكر اسم أبيه ، والصحيح الذي ذكرته أولاً، فلهذا بنيت الترجمة عليه، فإني وجدته بخط جماعة من أهل المعرفة بهذا الفن وأخبرني به جماعة أخرى لا أشك في معرفتهم، فقوي عندي ذلك، فترجمت عليه، والله أعلم.كان المذكور من علماء عصره، قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي بمدينة المراغة من أعمال أذربيجان، إلى أن برع فيهما وهذا مجد الدين الجيلي هو شيخ فخر الدين الرازي ، وعليه تخرج وبصحبته انتفع، وكان إماماً في فنونه.وقال في " طبقات الأطباء " : كان السهروردي المذكور أوحد أهل زمانه في العلوم الحكمية، جامعاً للفنون الفلسفية بارعاً في الأصول الفقهية، مفرط الذكاء فصيح العبارة، وكان علمه أكثر من عقله، ثم ذكر أنه قتل في أواخر سنة ست وثمانين وخمسمائة، والصحيح ما سنذكره في أواخر هذه الترجمة إن شاء الله تعالى، وعمره نحو ست وثلاثين سنة، ثم قال: ويقال إنه كان يعرف علم السيمياء.وحكى بعض فقهاء العجم: أنه كان في صحبته، وقد خرجوا من دمشق، قال: فلما وصلنا إلى القابون، القرية التي على باب دمشق في طريق من يتوجه إلى حلب، لقينا قطيع غنم مع تركماني، فقلنا للشيخ: يا مولانا نريد من هذه الغنم رأساً نأكله، فقال: معي عشرة دراهم، خذوها واشتروا بها رأس غنم، وكان هناك تركماني فاشترينا منه رأساً بها، ومشينا قليلاً فلحقنا رفيق له وقال: ردوا هذا الرأس، خذوا أصغر منه، فإن هذا ما عرف يبيعكم، يساوي هذا الرأس أكثر من ذلك، وتقاولنا نحن وإياه، فلما عرف الشيخ ذلك قال لنا: خذوا الرأس وامشوا وأنا أقف معه وأرضيه، فتقدمنا نحن، وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه، فلما أبعدنا قليلاً تركه وتبعنا، وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به، وهو لا يلتفت إليه، فلما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذب يده اليسرى، وقال: أين تروح وتخليني وإذا بيد الشيخ قد انخلعت من عند كتفه وبقيت في يد التركماني ودمها يجري، فبهت التركماني وتحير في أمره، فرمى اليد وخاف، فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا، وبقي التركماني راجعاً وهو يتلفت [١٩] واخيرا قتل السهروردي بيد الفقهاء .

أبو الحسين النورى

أبو الحسين أحمد بن محمد النوري البغدادي. لم يكن في وقته أحسن طريقة منه، ولا ألطف كلاماً ، صحب السري وابن أبى الحواري. وكان من أقران الجنيد، كبير الشأن. مات قبل الجنيد، في سنة خمس وتسعين ومائتين والنورى نسبة إلى " نور " ، بليدة بين بخاري وسمرقند ؛ ويقال: لنور كان بوجهه فنسب اليه، وقيل: قيل له النوري لحسن وجهه.سئل عن أدب المعرفة. فقال: " لا تصل إلى أول مبدأ حواشي المعرفة حتى تخوض إلى الله سبعة بحار من نيران، بحراً بعد بحر؛ فعسى بذلك يقع لك أوائل بدو علم المعرفة " .ولما سعى بالصوفية إلى الخليفة، وأمر بضرب أعناقهم، تقدمهم النوري، وقد بسط النطع، فقال له السياف: " لا أدرى لماذا تبادر؟! وما الذي يعجلك؟ " قال: " أوتر أصحابي على بحياة ساعة! " فتحير السياف، وأنهى خبرهم إلى الخليفة، فرد أمرهم إلى القاضي. فألقى القاضي يومئذ على أبى الحسين مسائل فقهية. فأجاب عنها، ثم قال: " وبعد! فان لله عباداً اذا قاموا قاموا بالله، واذا نطقوا نطقوا بالله! " وسرد ألفاظاً حتى أبكى القاضى. فأرسل إلى الخليفة، وقال: " إن كان هؤلاء زنادقة، فما على وجه الأرض موحد! " فخلى سبيلهم [٢٠] .

اللوزنكي * مفتي طليطلة:

الامام أبو جعفر، أحمد بن سعيد الاندلسي، اللوزنكي المالكي ، امتحنه ملك طليطلة المأمون هو وابن مغيث، وابن أسد، وجماعة، اتهمهم على سلطانه، فأحضرهم مع قاضيهم أبي زيد (١) القرطبي، وقيدهم، فهاجت العامة، ونفروا إلى السلاح، فقتل طائفة، فكفوا، واستبيحت دور المذكورين في سنة ستين وأربع مئة وسجنوا، وسجن الوزير ابن غصن الاديب (٢)، فصنف كتاب " الممتحنين " من لدن آدم عليه السلام إلى زمانه، اتهم بالنم على المذكورين ابن الحديدي كبير طليطلة، ثم مات المأمون، وقام بعده حفيده القادر (٣)، والعقد والحل بالبلد لابن الحديدي (٤)، فخوطب فيه القادر، فأخرج أضداده من السجن، فقتلوا ابن الحديدي (٥)، وطيف برأسه، وأضر ابن اللوزنكي في الحبس [٢١] .

ابن عدي * الشيخ الكبير

المدعو بتاج العارفين حسن بن عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر شيخ الاكراد، وجده هو أخو الشيخ الكبير عدي.كان هذا من رجال العالم دهاء وسموا، له فضيلة وأدب وتواليف في التصوف الفاسد، وله أتباع لا ينحصرون وجلالة عجيبة.بلغ من تعظيمهم له أن واعظا أتاه فتكلم بين يديه، فبكى تاج العارفين وغشي عليه ، فوثب كردي، وذبح الواعظ، فأفاق الشيخ فرأى الواعظ يختبط في دمه، فقال: أيش هذا ؟ فقالوا: أي شئ هذا من الكلاب حتى يبكي سيدي الشيخ.وزاد تمكن الشيخ حتى خاف منه بدر الدين صاحب الموصل، فتحيل عليه حتى اصطاده، وخنقه بالموصل، خوفا من غائلته.وهناك جهلة يعتقدون أن الشيخ حسنا لابد أن يرجع إلى الدنيا، وكان يلوح في نظمه بالالحاد، ويزعم أنه رأى رب العزة عيانا، واعتقاده ضلالة.قتل سنة أربع وأربعين وست مئة، وله ثلاث وخمسون سنة [٢٢] .

روزبهان ابن ونداذ خرشيد الديلمي :

واحد من رجال معز الدولة الديلمي البويهي ، أسندت اليه مهمة القضاء على تمرد عمران بن شاهين في بطائح العراق سنة (٣٩٩ هـ / ٩٥٩ م لمن فشل في هذه المهمة ، فاسندت المهمة الى الوزير المهلبي ، فاشتعل قلب روزبهان حقدا وغلا على الوزير ، فما كان من روزبهان الا ان تمرد على الدولة التي رعتها احسن رعاية حتى ان الأمير معز الدولة لم يصدق خبر التمرد ، وبعد محاربته تم اسره واخذه الى بغداد اسيرا [٢٣] .و رغم ان معز الدولة يكره الدماء [٢٤] لكنه شعر ان خطر التمرد ربما يصل الى إزالة الحكم نصت حاشية الأمير (ان لم تبادر الى قتله اخذه الديلم غصبا وزالت الدولة وذهبت ارواحنا)) فأخرجه واغرقه في اسفل دار الخليفة [٢٥] .و نلاحظ التحول في موقف هذا الشخص من ركن الدولة والنظام الى مصدر خطر يهدد الامن القومي للدولة ، وطريقة اغتياله بالنهر هي جزء من أسلوب عنيف جزاء للخروج على السلطة التي جاءت به و جعلته احد رموزها .

ابن المعلم

أبو الحسن علي بن محمد الكواكبي (٣٨٢ هـ / ٩٩٢ م) ، احد سياسي الدولة العباسية في فترة حكم الامارة البويهية زمن الأمير بهاء الدولة انيطت به اهم المناصب السياسية آنذاك وهي مهمة تعيين الوزراء ومن الذين عينهم من الوزراء ابن صالحان وهو محمد بن الحسن (ت ٣٤٠ هـ) [٢٦] .لكن ابن المعلم من الأشخاص الذين لم تكن صفاتهم الشخصية تؤهلهم للقيادة والإدارة فهو من الناس المتسرعين في اتخاذ القرار و ممن يرمون اخطائهم على غيرهم ، فأثرت هذه الصفات على قراراته في السياسة ومنها سرعة استبدال الوزراء وحسب مصالحه الشخصية .وحين داهمت ازمة تناقص رواتب الجند في عهد الأمير بهاء الدولة خرج الجند يشتكون للامير على ابن المعلم ، وحاول الأخير الدفاع عنه لكن ابن المعلم كان لا يكترث بالناس الذين تملكهم الكره له فاطلقوا الدعاية التي تقول انه ((وتر القريب والبعيد واساء معاملة الجنود)) ولم يبق له احد الا الأمير البويهي الذي لم يستطع الدفاع عنه وبخاصة ان الجنود قد وضعوه في موقف محرج فإما ان يسلم لهم ابن المعلم او ان تزول دولته .وكانت النهاية المحتومة ان قبضوا عليه وسلموه الى شخص سقاه السم مرتين فلم يكن السم فعال لدرجة قتل ابن المعلم فخنقوه بحبال ثم دهموه بالسكين فقتلوه سنة ٣٨٢ هـ و دفن بالمخرم وهي احدى محلات بغداد القديمة بين الرصافة ونهر المعلى [٢٧] .

الخاتمة :

من محن والمآزق التي وضعها الدين انه تحول برسالته السماوية من موقعه الذي اراده الله له ليتحول عند من ارتدوا جلبابه الى صراع سياسي اخذ يشد و يتدخل بسياسة العباد وتداخله في مناحي الحياة العامة جعل كثيرا منهم ضحايا، كما ان المصادر التأريخية لم توضح بشكل جلي كل أسباب الاغتيال ولكنها أظهرت حقيقتين متناقضتين الأولى للطرف الذي قام بعملية الاغتيال والثانية لأصحاب الشخصية المغتالة، وقد مثلت صراع السلطة والمصالح، والحقيقة الأخرى انها طالت الجميع دون استثناء من خلفاء ووزراء وامراء ورجال دين وكل من شكل خطرا على امن الدولة، فالتاريخ الإسلامي مادة خصبة لكثير من الأحداث المهمة، وهذه الدعاية تركت اثر في تغيير صورة رموز الثورات عند أعوانهم أصحاب التفكير الهش، ومثلت الدعاية انتقاصا من الأشخاص وأفكارهم وأظهرتهم بمظهر المخطئين المجانبين للحق، وحولت قدسيتهم الى محظورات ارتكبوها، فلم يكن الاغتيال وحده هو ما يمكن ان يقضي على الأشخاص وثوراتهم الفكرية أو الاقتصادية أو الاجتماعية بمسمياتها المختلفة فقد كان كل تمرد أو ثورة يرافقها إعلام ودعاية قوية تشكل عاملا مساعدا لكسب انصارا للتمرد أو الثورة يقابله في الجانب الآخر دعاية مضادة تأتي من الدولة نفسها أو تأتي من أشخاص لا علاقة لهم بالدولة بل لهم علاقة بالتوجه الفكري للتمرد أو الثورة.

---

(١) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : إحسان عباس ، ج٧ ، ص ٣٢٢ .

([٢]) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان ، تحقيق ، إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ج٥ ، ص ٤٠٧ .

([٣])ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت ٦٣٠ هـ) مختصر تاريخ دمشق ، تحقيق : مأمون الصاغرجي ، ج ٢٥ ، ص ١١٤ – ١٢٠ .

([٤]) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص ٢٥٤ .

([٥]) ابن السَّاعي ، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، (ت ٦٧٤هـ) الدر الثمين في أسماء المصنفين ، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين – محمد سعيد حنشي ، دار الغرب الاسلامي، تونس ، ط١ ، ١٩٩٠ ، ، ص ١٦٣ .

([٦]) الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارنؤوط و أكرم البوشي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٣) ج ١٤ ، ص ٣١٣ .

([٧]) الذهبي ، سير إعلام ، ج ١٤ ، ص ٣١٦ .

([٨]) السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق ، محمد غسان نصوح ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر ، ٢٠١٣ ، ج١ ، ص ١٥٧ .

([٩]) الصفدي ، الوافي بالوفيات

([١٠]) وفيات الاعيان

([١١]) بن طولون ، شمس الدين بن محمد بن طولون (ت ٩٥٣ هـ) إنباء الأمراء بأنباء الوزراء ، ص ٣٥ .

([١٢]) التقي الغزي ، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

([١٣]) المصدر نفسه .

([١٤]) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ١٨٢ .

([١٥]) ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ج٢ ، ص ١٢٥ .

([١٦]) ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ،

([١٧]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٧ ، ص ١٢٠ .

([١٨]) العقيلي ، الضعفاء الكبير ، ج ٧ ، ص ٤٥٦ .

([١٩]) ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج٦ ، ص ٥٣ .

([٢٠]) ابن الملقن ، طبقات الاولياء ، ج ١٠ ،

([٢١]) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٨ ، ص ١٧٥ .

([٢٢]) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ج ٢٣ ، ص ٣٢٤ .

([٢٣]) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص٣١٦ .

([٢٤]) الهمذاني ، تكملة تاريخ الطبري ، ص ٣٨٩ .

([٢٥]) مؤلف مجهول ، العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، تحقيق : نبيلة عبد المنعم ، ص ٢٠٦ .

([٢٦]) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٥ ، ص ١٧٣ .

([٢٧]) ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٥٤٥ .